





لَا تَقْبَلُ إِلَّا بِطَهَارَةٍ فَكَذَلِكَ الْعِلْمُ وَهُوَ عِبَادَةُ الْقَلْبِ لَدَيْهِ  
فِيهِ مَهَارَةُ الْأَوْهَامِ مَهَارَةُ الشَّرَائِعِ وَالْإِرَادَاتِ  
الْقَاسِمَةِ أَيْ تَعْمَلُ قَلْبُكَ بِالْإِخْلَاصِ لِلَّهِ رَجَاءَ الْعَالَمِينَ

قَالَ الْمُتَرْفِعُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: .. وَعَلَيْكَ قَامَتِ شَرْطُ الْعِبَادَةِ:

١- الْإِخْلَاصُ النِّيَّةَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، **لِقَوْلِهِ: وَمَا أَمُرُوا إِلَّا لِیُعْبَدُوا اللَّهَ**  
**مِنْ خُلَاصَةِ الدِّينِ حَقًّا.**

وَحَدِيثُ الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ وَجَلَّ **عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ**  
**عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ.**

التعليق

إِذَا عَرَفْنَا أَنَّ الْعِلْمَ عِبَادَةٌ بِلَا مَهَارَةٍ أَوْ جَلِّ الْعِبَادَاتِ  
وَأَيُّ عِبَادَةٍ لَدَيْهِ فَيُحِبُّ مِنْ شَرْطَيْنِ الْإِخْلَاصُ وَإِتِّبَاعُ السُّلُوكِ لِلَّهِ ﷻ  
قَالَ تَعَالَى: .. **فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَادِقًا وَلَا يَلْتَمِسْ**  
**بِعِبَادَةٍ رِبِّهِ أَحَدًا.**  
مُتَّفَقًا لِمَنْ  
خَالِصًا لِلَّهِ تَعَالَى

وَأَسْتَدِلُّ عَلَى الْإِخْلَاصِ كَذَلِكَ بِآيَةِ الْيُنُسِ: **وَمَا أَمُرُوا إِلَّا لِیُعْبَدُوا**  
**أَيُّ مَا أَثَرُهُ أَهْلُهُ وَلَا غَيْرَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا أَنْ يَقْصِدُوا وَجْهَ اللَّهِ بِجَمِيعِ**  
**عِبَادَةِ الْقَاهِرَةِ وَالْيَا حَانَهُ وَطَلَبَ الزَّلَاقِي لَدَيْهِ حَقًّا.**  
مَا تَلَيَّنَ عَنِ الشَّرِكِ قَصْدًا

### وَحَدِيثُ الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ

حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ وَوَقَّظَ الْإِسْلَامَ قَدْ أَنْ يَسْتَلُوا  
وَكَيْفَ هُمْ سَاءَ مَشْهُورًا لَشَهْرَتِهِ فَمَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَدَعْرُهُ  
وَمَسَاءَ عَزَّوَالِ اللَّهُ تَعَالَى بِرَوَايَتِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ  
تَفَرَّقُوا بِهِ عَمْرٍو **عَلَيْهِ السَّلَامُ**

مُتَّفَقٌ بَيْنَ ابْنِ أَبِي هَاشِمٍ وَالتَّيْمِيِّ

بِحَدِيثِ بْنِ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيِّ

مُتَّفَقٌ بَيْنَ ابْنِ أَبِي هَاشِمٍ وَالتَّيْمِيِّ

مُتَّفَقٌ بَيْنَ ابْنِ أَبِي هَاشِمٍ وَالتَّيْمِيِّ

وَأَقْبَلَ الْعُلَمَاءُ عَلَى صِحَّتِهِ



**قال المؤلف رحمه الله** ومعنى الحديث إنما الأعمال تكون صالحة ومعتقة ومقبولة بالنيات وذلك كقوله **صلى الله عليه وسلم** **... إنما الأعمال بالنيات** أي أن هذا هو ما هو في أصلها وكنيتها وعنده بحسب النية **وقوله** **وتكلى امرئ ما حوى** أي أن ثواب العامل على عمله على حسب نية صاحبه وعقابه على حسب نية الفاسد وقد يكون العمل مباحاً فلا يصل له ثواب وعقاب باعتبار ذاته لكن إذا حوى فيه نية صالحة كان له فيه أجر والعكس صحيح

قال المؤلف رحمه الله تعالى: فإن فقد العلم بإخلاص النية، انتقل من أفضل الطاعات إلى أخطر المخالفات، ولا شيء يمحط العلم مثل الرياء، رياء شرك، أو رياء إخلاص، ومثل التسميع، بأن يقول مسجعاً: علمت وحفظت

**التعليق**

**الإخلاص**: هو أن تقصد بعملك وجه الله تعالى فيكون قولك وفعلك وموكلتك ومكوفتك وشرك وعلافيتك لله تعالى

**الإخلاص**: أن تنسى روية الخلق بدوام النظر إلى الخالق تعالى

يقول طيب الفضل بن عياض في قوله: وسأل الصادقين عن صدقهم يقولون: إذا كان تعالى يسأل الصادقين عن صدقهم مثل عيسى عليه السلام فليكن بالكاذبين من أمثالنا !!

هذا العلم عبادة عظيمة، إن علمت فيها اشتد بها مقام الصدق فيه قال تعالى: ومن يطع الله والرسول فأولئك هم المفلحون وقد أخبرنا الشيخ رحمه الله أن علم الله تعالى هو أعلى مراتب العلم رضا بما يصرح



وقال النبي صلى الله عليه وسلم: **إِنَّ فِي الْمَرْسَلَةِ شَكْلًا مِنْ سَلَكٍ مَرْفُوعًا يَطْلُبُ**  
**فِيهِ عِلْمًا، سَلَكٌ لِلَّهِ بِهِ مَرْفُوعًا مِنْ مَرْفُوعِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ اِطْلَقَتْ لَمْ تَضَعِ**  
**أَحْبَبَتَهَا رَفْعًا لَطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنْ الْعَالَمُ لَمْ يَسْتَغْفِرْ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ**  
**وَمِنْ فِي الْأَرْضِ هُوَ الْحَيَاتَانِ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنْ فَضِلَ الْعَالَمُ عَلَى**  
**الْعَالَمِ كَفَضِلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبُرْعَةِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ**  
**وَرَفَعَهُ الْأَنْبِيَاءَ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا حِينَئِذٍ وَلَا دَرَهَمًا**  
**وَرَثُوا الْعِلْمَ فَقَدْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطَّةٍ وَآمَرَ:**  
**أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دَاوُدَ وَاللَّفْظُ لَهُ، وَالزُّمَرِيُّ، وَابْنُ فَاحٍ وَابْنُ أَحْمَدَ**  
**وَأَحْمَدُ الْأَنْبِيَاءِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ**

**فَانْظُرُوا إِلَى عُلُوِّ مَنْزِلَةِ طَالِبِ الْعِلْمِ وَمَعْلَمِ النَّاسِ الْخَيْرِ هَذَا إِنْ أَخْلَصَا**  
**قَالَ عَوْنُ بْنُ عَارَةَ: بَعْدَ سَمْعَتِ هَسَامًا الدِّسْتَوَائِيَّ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ**  
**مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَقُولَ: إِنِّي ذَاهِبٌ يَوْمًا قَطْرًا إِلَى الْحَدِيثِ**  
**أُرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**

**قَالَ الْإِسْلَامِيُّ مَعْلَقًا: وَاللَّهُ لَا أَنَا، فَقَدْ كَانَ السَّلَفُ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ لِلَّهِ**  
**فَنَبِّلُوا فَسَأَلَ اللَّهُ النَّجَاةَ وَالْعَفْوَ، كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ مَا أَنَا بِعَالِمٍ**  
**وَلَا رَأَيْتُ عَالِمًا**



وكان الشافعي يقول: يسودت أن الخلق تعلموا هذا العلم على

أن لا ينسب إلى حرف منه

إلا ما كان له من الشافعية صاحب السناد وهو الشيخ الكبير الشافعي

المؤرخ له كتب مفقودة ومنها ما هو مفقود ومنها ما هو مطبوع

في المعبر ومنها الأقناع في الفقه، أدب الدنيا والدنيا السلام الشيعة وغيرها

جمع الكتب وأوصى به يثق به فقال: لن أجد بينة مالحة قائمة عاشت

الموت ووقعت في النزع فأجعل يدك في يدي

قائمة فثبتت عليها وعصرتها فأعلم أنه لم يفعل في شيء فأعتمد إليها  
وألفها في يد حياة

وإن سبمت يدي ولم أقبل أقبل على يدك فأعلم أنها قد قيلت

وأن قد ظفرت بها كنت أرجو من النية

فأظهر إلى الإخلاص في العلم يرفع أهلا فيكون كما قال العلامة الفاضل أفضل الطاعات

وإن فشدت النية فكيف يكون حال صاحبه

يكون كما قال العلامة مكر أبواب يد افتقل من أفضل الطاعات إلى أحد

المنا لقاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابتغى العلم ليباهي

به العلماء أو يما رى به السفهاء كما أو يصرف به وجوه الناس إليه

أدخله الله جحيم رواه أبو هريرة

وأخرج أبو لود وأحمد وأبو ماجه

ومعه الألباني في صحيح الجامع

ليباهي بطلان يفخر وتعالى أما العلماء وهذا على المطلوب وهو أن يعرف

للعلماء حقهم وأحقهم ويعاد ويعظمهم يعرف به وجوه الناس

أي يُشار إليه بالعلم فلا يه الإخلاص وهذا مما يؤذي دوام أب ماجه لم يصدر

عزف الجنة يوم القيامة أي لم يجد يحبها



فاحذروا حولي لكم لا تكون حظيا لجهنم لأن أول من تسعر بهم النار

ثلاثة منهم عالم وفيلسوف قاري للقرآن . لأنهم تعلموا غير الله فأنسبه !!

ومد تعلم العلم غير ضاع عمره مد خيرا ثمة وصار وبالاً عليه

فأبحث عنه يترك ويضل ففسد الآلة الآن هل سررت في هذا

المعروف لله أم لا أقول الله تعالى من كان الله يريد العمية الدنيا

وزينتها مؤفّ بالهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون . أولئك

الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحيط ما صنعوا فيها وباطل ما

كانوا يعملون . هذا شيء شريف عالى القدر لا يبيعه

أحد . يبيعه خمر خمسين دينار قليل قهقر واحد . كيلو

من الذهب فيقول من يشتري من هذا يكيلوا منه التراب ما ذاك

فقول عني هكذا تماماً من يستبدل إلا خلاصه العلم بما دونه

بأي عرض من أعراف الدنيا القافية

وحذر الشيخ من الرياء فقال : ولا شيء يطمع العلم مثل الرياء

الرياء هو أنه يعمل العمل من أجل أنه يراى الناس

فما ظلمني ينسى رؤية الناس بدوام النظر إلى الله وهذا ما يعرف

إلا رصوه الناس شتان فيه الذي والرياء .



ثم ذكر الشيخ رحمه الله أن الرياء قسمان رياء شركي ورياء اخلاقي  
رياء شرك هو أنه يعمل العمل لله وللناس

ورياء اخلاقي وهو أنه يعمل العمل فقط للناس وهذا رياء محض كحال  
المنافقين قال الله عنهم **يَرَاءُونَ فَا النَّاسِ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا**

فالاول أخف من الثاني والثاني أخطر من الأول هذا مأخوذ من كلام

الفرافي في الزاوية أو حذر المؤلف أيضا من التسميع بأنه يقال عند

بعد العمل أو فقولا عن نفسك سمعت وعلت وحفظت

من أنت يا مسكيني هل تذكر نفسك حين كنت في ظهر أبيك أم كيف أنت

حين كنت حينئذ أنعم الله عليك بالوجود به والديه مسلميه ونسب الله

لك طريق العلم والافتقار من معرض جاهل مكابر عنده أنت لا يدرك

تسود على نفسك بالضعيف والتقصير من الذي حفظ في القرآن وعلمك

البيان وحفظت فضله بالبيان فانتبه يا مسكيني

فالرياء والتسميع كل ذلك محمل للعلم فانتبه

كيف يكون الاخلاص في طلب العلم عاين عشرين سنة

قال المؤلف رحمه الله تعالى... وعليه فالترحم المتخلص من كل ما يشوب فيمنك

في صدق الطلب كعب الظهور والتفوق على الأقران، موجهة لطلب



لأغراض وأغراض من جاء، أو مال، أو نفيل، أو سمعة  
أو طلب مجدة، أو صرف وحوه الناس إلى يد، أو هبة، أو مثاليها  
إذا مشيت البينة إذا مشيت البينة، أو فسدت بها، أو هبت بركة  
العلم، وللهذا يتعين عليك أن تتجمل في تشويق  
الإرادة لغير الله تعالى بل وتحمي وتحمي الحق

التعليق  
وعلى ما تقدم يا من عرفت قيمة الاخلاق وقدره العالی ابال الى أن  
تشويق فيك أي تدخل اخلاصك فيك بصرف الطلب  
لوجه الله بأي شيء يعكر صفو اخلاصك ويعين سماء صدقك  
كحب الظهور أو التفرق على الأثران أو جعله سلباً لذي عزمك من  
أغراض الدنيا الفانية : : : : : إلى آخر كلامه

ثم قال ! به وقع شيء منه وذلك فسدت البينة ونبراً الله به على  
وكل ذلك إلى تفلسد وقال ! فهدى وصفا أجرك من الناس أنا  
أعني الشركاء عن الشر

وذهب بركة العلم فلا انتفعت فيه به في نفسك ولا انتفع به الناس  
من حوائك



قوله - ولهذا ينبغي أن تفهم نيتك -  
أي لا بد عليك يا من استحضرت النية الصالحة أن يدركها تعافك على هذه

النية الصالحة فالأمر يحتاج إلى مجاهدة مستمرة فأذن القلب سريع  
التقلب لا يثبت على حال

فقول يحيى بن أبي كثير - تعلموا النية فأنها أبلغ من العمل -

قال نعيم بن حماد - ضرب السبل أهون علينا من النية الصالحة -

قال الفضيل - من لم يكن في عمله أكره من ساحر وقع في الربا -

وقال أيضاً رحمه الله - أدركنا الناس وهم يراؤون بما يفعلون  
وصاروا الآن يراؤون بما لا يفعلون

الأمر صعب ولكنه ليس بمستحيل وجاهد - والذين جاهدوا فإنا لنؤتيهم سبلنا

لا يعوثيك الشيطان وإن كان عليه حديد من مكانه وخطواته وخمراته

لا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين -

اذكر لك مثالا واحداً وقس عليه يا أحم الكرم

جاء مرحلة الأولياء

الشيخ سفيان الثوري وفصيل بن عياض ، فتذاكرا فيكيا فقال سفيان  
إني لأرجو أن يكون مجلسنا هذا أعظم مجلس مجلسنا بركة فقال

الفضيل : أرجو لكني أخاف أن يكون أعظم مجلس مجلسنا علينا شؤماً

أليس نظرنا إلى أحسن ما عندك فتزيتك لي به وتزيتك له



للمرءة فعبد تفرغ وعبدك قال: فيك سفيان حتى علم  
خبيته ثم قال: أحييت أحيات الله.

قال شيخنا لا يترك أيدا فجاهده وأعلم أن الله مع الذين اتقوا  
والذين هم محسنون.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: وللعلماء في هذا أقوال ومواقف يبين  
طرفا منها في المبحث الأول من كتابه: التعالم.

التعليق

يعني رحمه الله أنه العلماء حذروا من هذه الإرادات الفاسدة وسود

فقلب أصحابه وأن الله يفتحهم في الدنيا قبل الآخرة

في ذلك ما ذكره الشيخ رحمه الله تعالى تحت عنوان أمثلة من السير والتاريخ

يعني على التعالمية - هفتي المفضل شارحها  
ومع ذلك ما وقع من الشيخ أحمد تشاكر رحمه الله آخر محدث مصر  
الملائكة فها هو في قتل الملك فاروق

قال المؤلف رحمه الله: ونزاع عليه من العلماء من داليلها وهي  
المسائل التي حرام فيها الشهرة.

وقد قيل: زلة العالم وضرب لها الطبل.

أي ويراد به فاسق من الملوك والإيرادات الضيقة في نشر العلم وطلبه



ما يشوب نيتك في صدق الطلب.

### الشرح

إذا قال القائل: بم يكون الإخلاص في طلب العلم؟ يكون في أمور:

١- أن تنوى بذلك امتثال أمر الله لأن الله تعالى أمر بذلك قال: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [محمد: ١٩]. وحث ﷺ على العلم، والحث على الشيء يستلزم محبته والرضا به والأمر به.

٢- أن تنوى بذلك حفظ شريعة الله لأن حفظ شريعة الله يكون بالتعلم، ويكون بالحفظ في الصدور ويكون كذلك بالكتابة كتابة الكتب.

٣- أن تنوى بذلك حماية الشريعة والدفاع عنها؛ لأنه لو لا العلماء ما حميت الشريعة ولا دافع عنها أحد، ولهذا نجد مثلاً شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(١)</sup> وغيرهم من أهل العلم الذين تصدّوا لأهل البدع وبينوا بطلان بدعهم نرى أنهم حصلوا على خير كثير.

٤- أن تنوى بذلك اتباع شريعة محمد ﷺ لأنك لا يمكن أن تتبع شريعته حتى تعلم هذه الشريعة.

(١) هو شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس، أحمد بن الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين عبد الحليم، ابن الإمام العلامة مجد الدين أبي البركات بن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني.

وتيمية: يقال: إنها محمّدة، وكانت واعظة فنسب إليها، وعرف بها، ولهذا أطلق على هذه الأسرة «آل تيمية».

ولد شيخ الإسلام بخران يوم الإثنين عاشر أو ثاني عشر ربيع الأول سنة ٦٦١ هـ. كان يدرك العلوم خطأ، وكاد يستوعب السنن والآثار حفظاً، إن تكلم فهو حامل رايته، وإن أفتى في الفقه فهو مدرك غايته، أو بالحديث فهو صاحب علمه وذو رايته، أو حاضر بالملل والنحل لم ير أوسع من نحلته، ولا أرفع من درايته، يرزق في كل علم على أبناء جنسه.

توفي ليلة الإثنين ٢٠ من ذي القعدة سنة ٧٢٨ هـ. انظر: «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/١٥٤-١٧٠)، مختصر طبقات علماء الحديث (٢٠٠-٢٠٢) الأعلام العلية للبخاري (٧٢-٧٦).